
شرح
بلوغ
الآمال
صديق
بن حسن
خان

٢١٨

ش.ص شرح بلوغ الآمال ،تأليف صديق بن عمرخان ؟. خط القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

٣١ ق ٢١ س ٢١×١٦سم

١٠٣٨ نسخة جيده ،خطها نسخ معتاد ،المتن بالحمره .

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية .

أ- صديق بن عمرخان ؟ ب- تاريخ النسخ .

هذا شرح بلوغ الامال

للعارف بالله تعالى مولانا
الشيخ صديق بن عمر
خان تلميذ سيدي
الشيخ محمد بن عبد
الكريم السمان في
حل معاني
وحدة الذات
والاسما والصفات
والافعال
المنسوبة لسيدي مصطفى البكري نفعنا الله وبه
والمسلمين
امين
وسلام

يا خالق الخلق لم ابعدا لموادي ٥ وعالم القول من جهري واسراري
اغفر لكاتبه ايضا وما لكه ٥ والمستغير له يا رب والقاري
وادخل الكل جنات النعيم غدى ٥ يوم الحساب وابعدهم من النار
بخط افقر الورا وتراب اقدام الفقرا علي الحضرمي.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه توكلي
الحمد لله المنزه بوحدة الافعال عن التعدد في عين
الشهود الاول الاخر الظاهر الباطن عن ارباب المعاندة
والجحود والصلاة والسلام على سيدنا محمد الساري
سره في كل ذرات الوجود وعلى اله وصحبه الغارقين
في بحر احديته المنزه عن الاتحاد والحدود وبعد
فيقول العبد الحقير درويش العارف بالله سيدي
الشيخ محمد السمان صديق المدني مولانا السماني
منه بالسبيل المرحوم عمر خان طلب مني اخي في
الطريقة السمانية الرجل الصالح الشيخ عبد
الصمد ذو الاخلاق المحمدية القلهماني مولدا ونسبا
الخلوتي طريقة والمجددي مشربا ان اشرح له الابيات
المنظومة في وحدة الافعال ووحدة الاسما
والصفات وذات ذي الجلال المنسوبة للعارف
بالله سيدي مصطفى البكري قطب دايرة الكمال
فاحرت قدمي عن القدوم على ذلك حيث لم اكن
له اهلا وتمهلت لاني لم اذق من رحيق ما طلبه
مني تمهلا ثم انه لما ظهر لي بعد تاخيري عن الهجوم
على ذلك وتقاعس همتي بالاعتراف والعجز عن
ايضاح ما هنالك انا هذه الطايفة من اخلاقهم
المحمدية يمدون من قصد الفك طلاسم اقوالهم بهممهم
العلية

العلية شرعت في حل عويص ما اشكل في هذه الاوراق
معولا على ما يمد وبتي به من لدني علمهم الذي طاب
مورده للصادرين وراق بعد ان ذكرت عجزي عن
تناول ثمار اسرار معاني كلماتهم بانامل فهمي من
افنان اغصان مباني مولفاتهم ليعذرني الواقف
على هذه المحبرة بقلم البيان ويصلح ما يطلع له فيها
من عثرات اللسان ويستر ما يجد فيها من الخلل
والالفاظ القاصرة عملا بقوله عليه الصلاة والسلام
من ستر على اخيه المومن في الدنيا ستر الله عليه
في الاخرة والقيامة لاني اعرف اني من اهل هذا الميدان لست
بل راجيا من الله ان ينفع بها السالكين كما نفع باصلها
الاخوان وشرعت فيها مصحوبة بالبسملة تبركا
باسم الذات العلية وثنيت بالحمدلة معلنا بهما على
ما اولاني من بيان ذلك حيث لم اكن له اهلية وثلثت
بالصلاة والسلام على روح الانبيا ليسري نوره في
كل كلمة فهمها الفكر اوعيا فاقول اعلم ايها
الراغب في نيل شهود وحدة الافعال واسما الخلق
وصفاته والذات الجامعة لجميع الكمال لتكون
متصفا بها عند اول نزول ما يرد عليك من حضرة
ذي الجلال وفقك الله وايانا والاخلاء من احتسا راح تلك
المشاهدة والاخلاق فان حقيقة ذلك هو شهودك

ورويتك بين البصر والبصيرة ان الفعل الصادر
منك بل ومن جميع العباد سواء كان مستحسنا حسا
ومعنى او مستقبحا صورة انما هو صادر من الفعال
وهو الله سبحانه وتعالى حقيقة ونسبته الى الاغيار
مجاز في كل شيء يقع منك او يقع عليك من خير او شر ولا
يمكنك ذلك الا بتمرين النفس شيئا فشيئا على شهود
كونه صادرا منه سبحانه وتعالى حتى تتحقق بذلك
فاذا تحققت به وصار عندك مشاهدة وعيانا
وامتزج بتلك المشاهدة ظاهرك وباطنك فذلك
الشهود هو حقيقة وحدة الافعال لكونك
تحققت بمادته الاية الشريفة من معنى ذلك
وهي قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون اي
خلقكم وخلق اعمالكم واعلم يا اخي ان نتيجة
هذا الشهود حب الله الناشئ على شهودك اسدا
نعمه عليك واعظمها نعمة الاسلام وسلامة الصدر
على عباده والعفو عن مسيئهم لعلمك ان الذي
احسن واساء عليك انما هو الله سبحانه وتعالى بواسطة
هذا العبد وتلقيك ايضا كذلك كل ما يرد عليك
من قبل الحق مما تتاذى به النفس بالرضى عنه
لشهودك انما هو صادر من المحبوب وكل ما يفعل
المحبوب محبوب فتلتذ حينئذ به النفس وتتلذ
ذلك

ذلك العذاب على حقيقته عذوبة وفي تحمله صلى
الله عليه وسلم الاذى من كفار قريش والعفو عن
اسائتهم والدعا لهم بالهداية اشارة الى المتابعة
له في شهود نسبة الفعل الى الله وفي دعايه لهم
بالهداية اشارة الى انهم لا يعلمون بالحقيقة لوجود
الحجاب ولو علموا ان الذي دعاهم الى الايمان
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم انما هو الله سبحانه
وتعالى في الحقيقة لما خالفوه بل احبوه اشد حبا — احبوه
من نفوسهم واجابوه الى ما دعاهم اليه وقلت
في هذا المعنى شعرا

فان شئتموا ان تعفوا والا تعذبوا فكل عذاب في محبتكم عذب — عذب

ولتعلم يا اخي انك متى تحققت به وتخلقت علانيتك
بذلك الشهود واتصف بصفائه سرك يا صفي
في هذا المقام عن شوائب الشك والايهام تنجو
اذن اي في ذلك الوقت الذي تحققت فيه بسطوات
اشعة نوره من ظلمات شركك الخفي وهو نسبتك
الفعل الصادر من المخلوق الذي هو في الحقيقة
آلة لمبدي افعاله وتطلع على مضمون قوله تعالى
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب اي الذباب وتعلم ايضا انه لما
طلبه هذا العبد بنفسه عجز عنه فلو طلبه بالله

عجب

لدنا الذباب اليه بمجرد ما توجه له من مشقة فلو خرقت
سفينة النفس واغرقتها في بحار الشهود لا تكره حميد
على من اساء عليك لشهودك الاساءة من غيره بل تحبه
لكونه صار سببا لحصول الاجر لك بواسطة صبرك عليه
وعدم مجازاتك له وسببا ايضا في زيادة الترقي في
الشهود لك وكذلك تحب كل من احسن اليك لا لذاته
بل لكونه واسطة بينك وبين المنعم بالاحسان
عليك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس
لم يشكر الله وتسلم من نسبة الافعال لك لخصمها مطلقا
وهي التي بسببها هلك قارون حيث نسب لنفسه
عملا جمع به حطام الدنيا التي لو سويت عند الله جناح
بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ما وقال انما اوتيته
على علم عندي واحتجب بحجاب نسبة الفعل اليه
فمنع ما اوجبه الله عليه من الزكاة فكان سبب هلاكه
بصواعق انتقام فخسفنا به وبداره فانظر يا اخي
الى جميع ما صنعه الله لشهودك من مخالفة النفس
لهواها الذي هو اشق عليها من مصادمة العدو
بحد السيوف واشد نصبا في خروجها من مألوفاتها
وتامل رحمك الله كيف سلمت بسببه اي بسبب الشهود
من رؤية النفس ومن مقاربة رياء خدع به الغرور
كثيرا من السالكين قبل تخلصهم بمحيض من لباس ما
ذكرناه

من شهود

ذكرناه والله خلقكم وما تعملون فهوا بهم في سعير وضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب واعلم انه لما كانت اعمال السر تنقسم الى
انواع منها الذكر بالقلب وهي افضل من اعمال الجهر
وافضل انواعها الشهود لكونه اسرع انتاجا منها
فضل بعض العارفين عمل السر لانه اسلم للسائرين
في مهامه السلوك واتخذوا له الخلوة اقتداء برسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يتعبد بغار حراء
الليالي ذوات العدد الى ان فني عن اوصاف البشرية
بعد اداءه حقوق العبودية واتصف باوصاف
الربوبية وشاهد بالله ان الكل من الله والى الله
فبقي بالله يدعو الخلق الى الله مبتهلا الى الله
بدعائه لمن خالفه صورة في سجوده بقوله ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم واما المحققون منهم كالشاطر رضي الله
عنه وغيره ممن هو في ميراثه اختاروا من اعمال السر
الشهود لكونه اسرع انتاجا كما حررناه سابقا فبداية
صاحب هذا المقام نهاية السالك فينبغي للسالك
اقتفاء اثره صلى الله عليه وسلم في استعماله لهذا الشهود
الذي ذكرناه فمتى اقتفى اثره في شهود وحدة
الافعال والاسماء والصفات والذات فاذا تمحضت

افعاله في افعال الله اي في عين شهود نسبة ذلك الي
الله واسمائه في اسماء الله وصفاته في صفات الله
وذاته في ذات الله وخلعت عليه انوار خلعة قيامه
بمولاه وقال بلسانه حامدا شاكرا على ما اولاه اعوذ
بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
فحينئذ ينكشف له الغطا ويشهد ذاته قايمة بالله
وان افعاله انما هي صادرة عن الله فيسلم حينئذ
من لدغ شهود افاعي الشهوة النفسانية ثم ايضا
ينجو من عاقبة داء العجب الذي بسببه طرد ابليس
من الحضرة القدسية حين عجب بنفسه حيث كان
طاوس الملايكة الكرام فاستكبر عن السجود للمظهر
الرباني ادم عليه السلام فحين طابق فعله ما اداه
استعداده من مخالفة سلطان الامر الثابت له
في العلم الازلي وابرزه في الحضرة بين عموم الملايكة
على الوجه الغير المرضي منه معلنا بالمخالفة رجمته
الحضرة الغيبية بشهاب اخرج منها فانك رجيم وان
عليك لعنتي الى يوم الدين فلله دره من شهود من
تحقق به ولاح على حيازة ما ذكرناه له مما لا يليق
ان يكون متصفا به ومن شهود حاجب رؤية العمل
المنسوب له على طريق المجاز حيث ظهر له انه عدم
على الحقيقة لوجوده الوجود المطلق القايم به
الذي

الذي لولاه لما برز في حضرة العيان والمشاهدة
وهذا الحجاب المذكور ظلماني فعليك ايها السالك
بدوام شهود وحدة الافعال لكي تقطع به كل قاطع
يقطعك عن الوصول الى ما ذكر وتنقب سد الوهم
وحجب انوار المعاملات التي لا تكاد تخرقها عواصف
الهمم الا اذا كانت ممدة بجنود وايدناه بروح
القدس فاجتهد رحمكم الله في حصول هذا المدد
بخروجك عن كل كون فيك يبدو منك لك وكلما خرجت
بالله لا بك عنك وسحقت برحى المحبة نفسك الامارة
والخنت فعلك بفعله وكل صفة فيك به منسوبة اليك
صوره وغسلته بماء المحو منك ما اثبته قبل الفكر
في لوح تخيلاتك من مطلق الثبوت اتضح لك طريق
الوصول الى علم وحدة الوجود واستبانت
لك جادة اليقين وتوف اليك ما كان نكرة لديك حق
وعثرت على معنى قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه
الله تعالى عن الحلول والاتحاد علوا كبيرا واتضح لك
ان تقول ما قاله سيد العارفين سيدنا على بن ابى
طالب رضي الله عنه لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
واعلم ايها المريد انك متى تحققت بهذه الصفة
تلاشى عندك تحت كل شي هالك الا وجهه كلما سوى
الله حتى شهودك لنفسك كونها موجودة بدون

وجود الحق يغيب عنك ودليله قول المؤلف ووجودك
الوجود اى المجازي المحجوب به عن شهود الوجود
المطلق تجده اذا ما هذا انمحا باشراق شمس الوجود
الحقيقي لك من افلاك سماء ذاتك واستتر بدره وافل
نجمه وانطمس ضوءه وشاهدت سر القيومية وظهر
لك ما كان مكتوما عنك بكشف حجاب شهود وجودك
وتعلم حينئذ من طريق الكشف انه لا حول للعبد
عن المعصية الى الطاعة البدنية والقلبية والروحية
والسرية الا بالله ولا قوة له على دفع المعصية عنه
وايجاد الطاعة الا به فتبرا عند ذلك من الحول والقوة
الذين نسبتهما اليك وهمك ونجو ايضا بعد ازالة
نسبة ذلك بنور العلم الذوقي سوا من اسر العبادات
سوا كانت سرية او جهرا التى التي افقدتك عن لحوقك
بما هو المطلوب منك من الفنا وعدم الالتفات اليها
لان كل عبادة فى نفسها حجاب وهى كون تم عن كون
فاذا ركنت اليها حجبتك عن المكون ولو ازلت نقطة
الغين بتقربك بالنوافل لصار المكون لها سمعك
الذي تسمع به فتسمع حينئذ حقايقها اى المكونات
تناديك بلسان الفناء الذي تطلبه امامك وتتلو
عليك لسان حالها انما نحن فتنة فلا تكفر اى فتستتر
ما هو المراد منك بشواهد قل الله ثم ذرهم فى خوضهم
يلعبون

يلعبون وتقوم فى محراب الاحسان بمسجد جمع الجمع
مود باالصلاة التي هي مقام المكافحة بينك وبين
من هو هيبك ايانها تاليا بلسانك على الوجه الاكمل اياك
نعبد واياك نستعين وتغني عن كل رتبة موقوفة
على وجود العبادات التي زينتها فكرتك فى السر
منك قبل صدورها عنك تبعثك اليها وصرفتك
عن رابية الاخلاص المخاطب به فى قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى لذاتي وقال
تعالى فاعبدوا الله مخلصين له الدين ولولا انها كانت
فى حسك مستحسنة لنظرك الى ما يترتب عليها
من المقامات التي لا تقف عندها همة سالك صادق
ما لزمه المجاهدة افتك ولما ارتكبت ما يشق
على النفس من صيام وقيام وغير ذلك من المعاملات
وعظمت فى عينيك حتى بطلبتك فى توجهاتك
طلبت ممن اوهبها لك منة وتفضلا عليك بعدها
منه الاجورا فاصبحت ومجازاتك من جنس العمل
المنهي عنه بزواجر ولا يشرك بعبادة ربه احدا
فاعتمد فعلها معا للغفلة عن شهود المنعم بها عليك
ولم تخف ايها السالك الراغب فى الوصول الى حضرة
السيد انما لك انك تمسي وتصبح بها مشتغلا مدة حياتك
بها عن شهود الذات العلية فى سجن الامل

وارتكاب مشقة العمل مع الغيبة عن فنائك فيمن هو
مبديه في مظهره الذي هو منشيه مهجورا فاياك والغفلة
يا اخي عن هذا المشرب العذب الهني الذي ادناه عاده
نصحبها الا فنا وبها عبادة الثقلين وكن اذا ابرزتها
على الوجه المطلوب منك مع اهل المنة الذين يشهدون
ان الله هو الذي من عليهم بخلقها فيهم وابرزها منهم
فغربوا عنها صفحا وغرقوا في بحر شهود المنعم بها حالة
كونهم متصفين بها اي بالمنة وشهودها فاجتهد
ان تكون مع هولا لا مع اهل المجاهدة من اهل الكلفة
في الطاعات لان اهل المنة لا كلفة عليهم في الطاعات
لوجود اللذة بها بواسطة شهودها من المنعم وغيبتهم
عنها بشهوده اي بشهود المنعم فاذا كنت من اهل
هذه الطايفة تبلغ غب اي بعد هذه الرتبة وهي كون
صيرورتك من اهل شهود المنعم المشاهده وترى من
طريق الكشف ان جميع العبادات صادرة من المعبود
بحق وهذا مقام نفيس وفيه ايها المريد قد يغلط
السالك لانه مقام خطير فيرتكب المحرمات لانه متى تحقق
ان الافعال كلها افعال الله تصدر منه الافعال المذمومة
شرعا وعقلا البتة فحينئذ يخشى على ذي السير في هذا
المقام من الوقوع في جب المخالفة فيهلك باسقاطه من عين
الحق لكونه هتك حرمة الله التي من حام حولها يوشك
ان

ان يقع فيها فيه في هذا المقام يحتاج اولا من يقيده بقيد
الشريعة اخبرنا الاستاذ العارف بالله قطب الاكوان سيدي
الشيخ محمد السمان رضي الله عنه قال كان شخص من اوليا
الله تعالى يمشي في الاسواق وكلما واجه شخصا جميل
الصورة قبله فنقل ذلك للتلامذة وظنوا ان في ذلك
تدليا لهم فاطلع الشيخ على ما وطنهم فاخذهم ومر بهم
على حانوت حداد فوجد في النار حديدة يحمى عليها
حتى صارت كالجمرة فمد يده الشيخ واخرجها من النار
ووضعها على فيه وقبلها ثم التفت اليهم وقال لهم اذا
استويتم في شهودكم خذا الشاب الجميل وهذه الحديدة
فقبلوه لان الذي ظهر بذلك وهذه واحد وفي كل شي له
اية تدل على انه واحد فاذا كنت ايها الاخ متصفا بهذا
الشهود وتحققت به فاصنع ما شيت حينئذ من
الاعمال الصالحة سرا وجهرا فاجتهد يا اخي رحمك الله في
ان تكون متحليا بما قاله المولف وهو قوله فلا تكن
اي في حال سيرك ملتفتا الغير بظاهرك وباطنك للغير
لكي يعطيك او يواسيك بشي او يدفع عنك امرا من الله شيا
لان كل ما سوى الله عاجز في الحقيقة عن ايصال
المنفعة لنفسه ودفع المضرة عنها قال تعالى ولا
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا
حياة ولا نشورا ومن كان هذا وصفه كيف يلتفت

حرفا فدع عنك هنا الالتفات
فانه لا يغني عنك ع م

اليه او يرجى منه شيء او يخشى منه ومنها ايضا اعني هذا المقام
لذة تنشاء عن انوار المعاملات لاسيما اذا اطلع الناس
عليه فعظموه فان وقف عند ذلك محجوبا ولاح له مقام
من المكاشفة ووقف عنده وظن انه قد وصل فيتوقف
انقطع واعلم ان هذه اللذة تسري في كلية المريدين
سريان الماء في الجسد فيذوقها الصادق منهم
في حال سيره وتنبعث منها حالة في باطنه حتى
انه من عذوبتها يغيب بها عنه ويصطلم عن مشقة
العبادة فلا يحس بها لغلبة سلطانها واستيلائها
على كل كونه فلا يشعر بشيء ما ولا من امر الخ وحدث
حال توجهه من المكاشفات والانوار ومشقة المجاهدات
والمقامات التي تنكشف له في حال سيره ومخالفة
نفسه عن ميلها الى التكاسل وذا يسمى عند السادة
الصوفية بمجموع ما ذكرناه بالموت الاختياري
لانه قدم عليه باختياره بعد توفيق الله له على هذه
المجاهدات التي ذكرها الحق سبحانه وهو قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي طريقنا الذي
يصل الينا منه باختياره وصدق توجهه ومحاربة نفسه
بسيف المعاملات وارتكاب ما يشق عليها حتى
اماتها بعد ان تجرع مرارة الصبر على مقاومتها وذا هو
الموت الاختياري فافهم واذا اردت ان تعرف مكانه

ومتى

بلغ

ومتى يكون فاعلم ان محله الذي يحصل فيه ذلك
الموت المذكور من قبل الموت الاضطراري اي الحسي
والاشارة الى هذا الموت اعني الاول وهو الموت المعنوي
الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله موتوا قبل
ان تموتوا ومن اراد ان ينظر الى ميت يمشي على الارض
فلينظر الى ابي بكر وضمن هذا المعنى العارف بالله سيدي
مصطفى البكري فقال موتوا اي الموتة المعنوية حتى
تروا ربكم قال صلى الله عليه وسلم انكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا وقالت الصوفية المراد به الموت المعنوي
الذي هو موت ابي بكر الصديق رضي الله تعالى
عنه قبل الموت الحسي ثم حاسبوا على النقير والقطمير
نفوسكم ما دمتم فهذه الدار قادرين على اكتساب
ما تصلحون به معادكم من اعمال البر قبل حلول المانع
كالهرم والكسل قال صلى الله عليه وسلم اغتنم خمسا
قبل خمس حياتك قبل موتك وشبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك يحكى عن بعض الصالحين انه كان اذا
عمل عملا صالحا وضع حجرا في كم ثوبه الايمن واذا عمل
عملا سيئا وضع مثله في الايسر واذا جاء الليل حاسب
نفسه وعدهما فاذا راى حسناته اكثر حمد الله تعالى
واثنى عليه وان وجد ذلك بالعكس تاب الى الله تعالى

واستغنو ورجع اليه ثم بين المولف رحمه الله تعالي وقت
المحاسبة فقال من قبل ان تحاسبوا في يوم لا قدرة لكم
على اداء الحقوق فيه وحيث كان هذا الموت سلما موصلا
الى روية الحق سبحانه وتعالى صار يدعى ذا الموت
عند السادة الصوفية بالجنة المعجلة لان المتصف
به لا يرى نصبا ولا تعبا كاهل الجنة وان كان في الظاهر
تمر عليه الشدايد والمحن فانه لا يتاذى بها بل
يتنعم بجميع ما يمر عليه من الشدايد لوجود شهوده
انها صادرة من محبوبه وكلما يصدر من المحبوب
محبوب وقلت في هذا المعنى بيتا اربي كلما بي
تصنعون محببا الي ولو بالروح يسرك شربته
فهو يجد اللذة في عين الالم عكس غيره وكان
بعض العارفين يتشوق اليها كتشوق المريض
للعافية ولذلك لما كان سيدنا موسى عليه السلام
عالما بان روية الحق لا تحصل الا بعد الموت ونفوس
الانبيا لا شك انها ميتة بفنايهم عما سوى الله تعالى
طلب الروية فقال رب ارني انظر اليك فتجلى عليه
ربه فدكدك الجبل وخر موسى مغشيا عليه مما شاهد
من انوار الحق واما قوله تعالى لن تراني فيه زجر لئلا
يطلب الروية احد غير الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وايضا فان اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة

الاولي

الاولي كذلك هذه الطايفة لا تذوق الموت وانما
موتهم نقلة من دار الفنا الى دار البقا الا ترى ان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام احيا في قبورهم
فكذلك كل من كان على قدم نبي فهو حي فالانبيا
احيا في قبورهم بالاتفاق وكذلك وراثهم لهم من ذلك
الحظ الاوفر قال الله سبحانه وتعالى في حق من قتل
في سبيل الله في الجهاد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون واذا كان
هذا حال من قتل بسيف العدو فمن قتل بسيف مجاهدة
نفسه في محبة الله يكون له ذلك وازيد منه والزيادة
مع الروية الى وجه محبوبه قال تعالى للذين احسنوا
اي المعاملة لربهم بالاخلاص الحسنى اي جنة المعرفة
بالله التي لا يعادلها نعيم الجنان المحسوسة وزيادة
اي زيادة النظر الى وجهه الكريم في الدنيا لانه في الاخرة
كل احد يراه يحكى ان رجلا من الصالحين مر على شخص
ترجمه الصبيان بالحجارة فقال لهم لم تفعلون به ذلك
فقالوا يزعم انه يرى ربه فدنا منه الرجل وقال له
اي الرجل اتسمع ما يقول هولا فقال له اذهب عني
يا بطال وعزته وجلاله لو حجب عني ساعة واحدة
لتقطعت اربا اربا وما ذكرناه من حياة الانبيا والشهدا
ثابت بنص الكتاب العزيز والسنة لانه ورد في الحديث

سبي

ان النبي صلى الله عليه وسلم واجه سيدنا موسى عليه السلام في
طريق الحج راكبا على جمل احمر ورسنه من ليف فسلم عليه وكذلك
الاوليا رضي الله عنهم احيا اخبرنا شخص من علما الازهر
ان سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه تكلم في قبره وسمعه
الحاضرون حين قال له العلامة الشيخ احمد الدردير
لما زاره لم تركتنا يا سيدي فاجابه انما تركناكم لحكمة
حتى سمعه جميع الحاضرون ولما كان الموت المعنوي
سببا موصلا للحياة الابدية وبتحصيل الروية سهلت
في نيله نفوس الرجال ولانه يدل على امتثال الامر
وهو قوله صلى الله عليه وسلم موتوا الحديث
فانظر يا اخي الى صنيع شهودك وحدة الافعال كيف
اخرجك عن دايرة ولا يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
بشهود وجود الغير ونسبة فعله اليه ونظمك في سلك
اولئك هم المومنون حقا بان لا فاعل ولا حي ولا موجود
في الوجود الا الله لهم درجات عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم وكيف صبر لمحبي اتصفت به من اهل
الجنة المعجلة قدم عليه لانه وصف شريف يدنيك
للجنة الموجلة فيظفر بنعيم الجنتين قال تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان الاولى جنة المعرفة بالله في
دار الدنيا وهي المعجلة والثانية الجنة المعلومة التي
ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وهي الموجلة فاياك

يا اخي

اي بشهود وحدة الافعال

يا اخي ان تغفل عن هذا الشهود الذي اوصلك الى
شهود جمال واجب الوجود وحاذر ان تنسب الى
نفسك فعلا ما وانجا جك وهمك وقال لك من اين
لك ان الافعال كلها حسنها وقبيحها صادرة عن
الله تعالى وقد قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك والله تبارك وتعالى
لا يامر بالفحشا فضلا عن ان تصدر منه حاشاه
من ذلك فقل له نسبة الفعل الى الله دليله وما رميت
اي ايها الرامي اذ رميت اي حين رميت ولكن الله
رمى واما قوله وما اصابك من حسنة فمن الله فهذا
على الحقيقة وما اصابك من سيئة فمن نفسك فهو
مجاز وفيه توبيخ لمن زعم ثبوت نفسه لوجود
الفعل عن كون قيامها بالله فالاول من الاية خطاب
للعارف والثاني خطاب للجاهل فافهم معنى ما
ذكرته لك فان وافقك في الاعتقاد وصار ذلك الوهم
فيها فقد حصل المراد والا فانه تدبر بنور الفرقان
وهو العقل الذي ميزك الله به وتامل في الدليل
حتى يتضح لك ذلك وان لاح لك المعنى المستتر به وانفتح
وفهمت سره الذي عز ادراكه عليه وحكم به حينئذ
فهم فرحا بذلك وسرورا واجل بمجاوبتك لهذا
الشهود عن سما القلب ران الغفلة واطبق على محياه

القيوما التي تراكمت عليه باكتساب الذنوب فحجبته
عن مطالعة الغيوب واشهد بنور كشفه الذي
ايدك به الحق القيوما الذي به قامت جميع الاشيا
وهو الله سبحانه وتعالى فقيوميته هي السارية في كل
الوجود وهويته المنبسطة في كل موجود فكل ممكن
اي موجود مقهور تحت احاطة سوره والله من ورايهم
محيط ولكنه ايها المريد حالا اي وصير هذا الشهود
صفة لازمة لك لتصير مستعدا لما يرد عليك من
الله من نفع او ضر سوا كان بواسطة ام لا وتتلقى
ذلك بالرضى عن الله بنفس مطمينة راضية بتجليات
الحق الجلالية والجمالية لترقى بذلك الى مقام المرضية
الذي فيه كلها ارادته يكون لها ولا تكنه اي تصير
هذا الشهود لك قالا فتنتظم في سلك الذين يقولون
ما لا يفعلون وتكون كالحمار يحمل اسفارا من العلم
وان سالته عن مسئلة تبين لك انه من الذين اذا
رايتهم تعجبك اجسامهم تنطق بهم جرا وان يقولوا
تسمع لقولهم المموه بحسن التادية واذا حققتهم تجدهم
كانهم خشب من الجهل مسندة وبالقال ان اتصفت
به كهولا لم تبلغ مدة اتصافك به الامال ولم تشم
رايحة علم حق اليقين ولم تنل قذا من الامال بل
تترك مدة حياتك كليلا بقيد الغفلة منسيا

في

في سجن شهود نفسك الامارة انقذنا الله واياك
من الكون الى كل حاجبة تحجبنا عن الوصول الى
نور الانوار ووفقنا لمتابعة النبي المختار امين
باب في توحيد الاسما اعلم ايها المريد
انه اذا تمكن السالك من شهود وحدة الافعال
واعتنى بعد ذلك الحق به واراد ان يرقيه الى
ما هو ارقى منه يكشف له عن شهود وحدة الاسما
واذا اردت ايها المريد السالك ان تعرف ماحقيقة
وحدة الاسماء وما هي وما معناها فاعلم انك لن
تعرف ذلك الا اذا انطمست والاصطلام هو الذهول
والفنا ومعناه الا اذا غبت عن شهود نفسك وكل
كون تحت لمع بوارق نور الاسما المنبسط شعاعه
في خلال المظاهر الكونية من ذرات العوالم فاذا
غبت به عنها اي عن المظاهر ادركت وشاهدت
ما كان غيبا عنك في هذا المقام بهذا الفنا المذكور
والشهود النفيس الذي عز ادراكه على كثير من
السالكين مقاما رفيعا الشرف اسما من السمو
والارتفاع كم قصرت دونه مقاصد من فقد انوار
المعاملات وكيف لا يكون ماذحا على ما سواه من
المراتب وهو الذي اوصلك حين اتصفت به الى معرفة
وحدة المسميات وعرفك ان كل فرد من العالم لعالم

اتصف بوصف او تسمى بالاسم فانما هو مظهر لذلك
المسمى او الموصوف ونوره سار فيهما والظاهر بهما
اى بالاسم والصفة واحد قال سيدى عبد الغنى النابلسى
فى هذا المعنى ابياتا وهى هذه
يا مسمى بالاسماء كلها وهو المنزه انت فى الكل مرائى
فيك عينى تنزه فكل شخص جعل الكرم على ذاته
دليلا وعرف به انما هو مظهر اسمه الكريم وكل من عرف
بالصبر على الشدائد انما هو مظهر اسمه الصبور والكريم
والصبور اسمان لله تعالى وهكذا كل من اتصف
بوصف او تسمى باسم انما هو مظهر لتلك الصفة
والاسم كذلك والمسمى والموصوف واحد قال بعض
العارفين هذا الوجود وان تعدد واحد وجميع
ما فيه الا انتم فهو الظاهر بما بطن به فى مظهره البا
به سر البطون فهو الاول بالبطون والاخر بالظهور
وهو الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم ولا يبعد
عليك ايها المريد ان جميع الاشيا مظاهر ومجالى لذات
واحدة والظاهر بذلك كله واحد من غير حلول ولا
اتحاد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهاك مثلا اضربه
لك ولله المثل الاعلى ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير وهو انك اذا اردت ان تعرف معنى الظهور من
الخارج فانظر الى الولى الكامل كيف يظهر بمظاهر
عديدة

عديدة مختلفة الاشكال فى اماكن شتى والحالة
انه لم ينتقل من مكانه الذى هو فيه ولم ينتقص من صفته
شئ وهو عبد عاجز والله على كل شئ قدير والمظاهر
والمجالى كلها اشيا وهو القادر على ان يظهر بهما
مع كمال التنزيه المعرى عن الحلول والاتحاد وهنا
نكتة لطيفة وهو انك اذا اتيت بزجاجة بعضها
احمر وبعضها اصفر وبعضها اخضر وجعلتها بين الارض
وشعاع الشمس فانك ترى الشعاع ينعكس فى الارض
بلون كل صفة كاينة فى الزجاجة والحال ان الشعاع
لم يحل بها ولم ينفصل عن اصلها صلا ومع ذلك
ظهر بهذه الصفات كلها فتامل فى هذه الامثال
رحمك الله كيف تجدها موافقة لما ضربناه لك من
المثل المذكور ولله المثل الاعلى قال استاذنا
العارف بالله سيدى مشيش بن عبود العلوى نفعنا
الله به ابياتا فى هذا المعنى

والعين واحدة فكانت شبهها :: ربما تريك مجاليا يا هذا
اما انا فالام عندى واحد :: والحكم مختلف وقد تعاظا
الله اكبر كل شئ هالك :: وهو الوجود وليس ذاك ولا ذا

ثم ايها السالك ان حصل لك هذا المقام وبعده عليك
الحق سبحانه وتعالى ان تجلا من خلال استار
مظاهره باسم يدلك به على استهلالكها فى عين الاحدية

مع كثرتها في مراتب الواحدية ويشهد لك المعنى الذي اداه قوله
صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه
كان كاسمه الجامع بذاته لجميع مظاهر اسمايه وصفاته ثم فاسم
بعده ايضا ان تجلا به عليك ليطلعك به على انه لا طاقة
لغيره على نعيم من انيت الغيرية لوجود الحول في عينه
لان الاحول يرى الفرد الواحد شيئين ان يظهر بمظهر واحد
له فضلا عن ان يظهر بمظاهر شتى بنفسه ما لم يكن واقيا
بالله كاسمه المانع واطلعك به منه بكشف قوته على
سر الوحدة في كثرة الشوون وهمت بذلك طربا
والحال اي ما طنك مع ظامرك فذ تجلا على انوار ما
تجلى به عليك منك لك حتى غيبك فيه عنك وانكشفت
لك حقايقه وظهرت لك ظهور الشمس في رابعة النهار
من ذلك السر فتمسكت بها مسالك الاستار التي
حجبتك عن مشاهدة ذلك السر تماطا عنك وبتبين
لك الحق فلا تغتار في روية سيما اذا كان هو الكاشف
لها عنك بمحض كرمه فلا تخشى بعد ذلك سلبا وكيف
تخشى ذلك وهو الذي اوهبك اياها بفضله من غير
سوال منك وقد محي بكرمه عنك وجه جامسك ستر الهوى
النفس الذي حجبك به الحق عن مشاهدة ما ذكرناه
لك لعدم وجود استعدادك له في ذلك الوقت وحين
واجهك ابانه ازاح عنك الستر الذي حجبك به الستار

لمظاهره

لمظاهره بظهوره العرفي ومن شدة الظهور الخفا قال
السودي رضي الله عنه بالظهور العرفي محتجب انت
هذا صح في الخبر فلا تشبهه حينيذ الا الستار والستار
هو الله سبحانه وتعالى وسمى بذلك لانه ستر مظاهره
بظهوره العرفي وعن عيون القلب اذا كان هو
الذي اذهب وازال بكمال المشاهدة عنها العمى
الذي كانت متصفة به قبل رفع الحجاب شاهدت
بها بعد انجلايها سر القرب من الذي هو اقرب اليك
من حبل الوريد في عين البعد عنك لا قرب مكان ولا
زمان ولا حجاب فلو كان كذلك لكان مفتقرا الى
مكان وزمان والله سبحانه وتعالى غني عن المكان
والزمان بل هما مفتقران له في الايجاد وهما من جملة
العالم الذي هو ما سوى الله وقد قال تعالى والله الله
غني عن العالمين وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا
الى الله والله هو الغني الحميد والحجاب من جملة المخلوقين
وهو داخل ايضا في العالم ولن تدرك ذلك اي معنى
سر القرب ايها السالك الا بعد فنايك عنك بل وتدرك
بعده ايضا سر العما الذي هو عبارة عن الاحدية
المحضة والبطون الصرف من غير اعتبار اسم ولا صفة
وهو هذا العمى الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم
حين سأله ذلك الصحابي فقال اين كان ربنا فقال

له صلى الله عليه وسلم كان في عما واعلم ايها المريد انك لن
تدرك ابهج سر العمى لا ابدا بجلا ما تقدم ذكره من عيون
القلب بصقيلة تبا برك على تلاوة الاسماء ملاحظة
معناها حتى تكشف لك عن حقايقها وعندما تنكشف
حقايقها اي الاسما لعين بصيرتك شاهدت نفسك
عين ذلك الواحد الذي ظهر لك من حضرة العما
وسره الذي ظهر بك باسم الولي والولي اسم من اسما
الله تعالى فتصير حينئذ باقيا بالذات العلية
وحركاتك وسكناتك بها ومنها واليها لانك في هذا
المقام لم تشهد نفسك لفنايك عنها وبقايك
بالذات العلية في هذا المقام تنوب اذا استغاث
بك احد من العالم سعدى عنك او اسما وسعدى
واسما على اصطلاح السادة الصوفية هما عبارتان
عن ذات الحق حتى منا وبك في هذا المقام من له
تجيب نداءه وتعطيه ما سال اذ يكون من جملة
اسمايها الذي قسمت بها المجيب فاجابتها عنك
دليل على اعتنايها بك وقد تجيب في بعض الاحيان
انت للمنادي عنها اذا هتف باسمها لانك عينها
في هذا المقام وهو اذا امحت في عين شهودك
مظاهر التنادي كلها من الندا والمنادي والمنادى
ولم ترى سواه ممن لم الوجود المجازي قد تمحى هنا

في

٢٧

في حضرة المشاهدة والعيان الحق غيره قال تعالى حتى
يتبين لهم انه الحق ولا غير والغير اذا اعتبر فهو مجاز
والمجاز لا وجود له اذا قوبل بالحقيقة فعلى هذا تعين
لنا انه لا موجود في هذه الحضرة اعني حضرة المشاهدة
وثم في الحضرة الغيبية الا الحق ودليل ذلك قوله
تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق والحق اسم من اسمايه سبحانه وتعالى ولما
تحقق العارفون ذلك وشاهدوه بكل صفة ظهرتها
لهم احبوا كل شي ومن جملة ذلك الشي الزوجة والولد
قال بعض العارفين لولا الصفات التي في خلقه
ظهرت لما عشقت لا اهلا ولا ولدا ولا اتخذت ديار
الحي لي سكنا ولا الملوك ولا السادات لي سندا واعلم
ايها السالك ان كل من كان ذا اسم تعلق به لكثرة مثابرته
عليه كاسم الحي مثلا اذ لك فنا من سطوة صولة
شهوده المتلبس به اسمها في المشهود والمسمى بذلك الاسم
حقيقة ولا شك ان من كان ذلك وصفه فهو فني من سكر
غفلته عن كونه حيا بالله وسكره كسكر النشوان والثاني
عن تحصيل شراب هذا المشرب العزيز صحا وانكشفت
له الحقايق واعلم انه لولا الاسامي الطالبة لمسميا تها
لم يكن في هذا العالم ظهور بالمسميات ولا بدا لنا منا
وظهر كل حي في كوننا من ذوا تنا دعيو اي وصف بعد

وصف لا يشاكل الاول الا من يتحقق لنا معنى قوله تعالى
بل هم في لبس من خلق جديد وعبارة المحض بالوجود عن
الوصف لا كل وصف هو في نفسه كون فالاكوان كلها
ظلمة على الحقيقة وانما انارها وجود الحق فيها وحيث
كنا محلا لتعاقب الاسما طلبنا لها واما الحق سبحانه وتعالى
فهو ليس يحتاج الينا اذ ذات الواجبة الوجود غنية
عن ايجادنا بذاتها حتى عن الاسما وعن صفاتها ايضا
فهي غنية وانما الاسما في الحقيقة هي التي تطلب ابرازنا
لتكون مظهرا للاثار التي تطلب ظهورها بنا منا اذا فكنا
واسطة لها بينها وبين ما تستدعيه من المظاهر ولولا الوسائط
لذهب كما قيل الموسوط ولولا الصفة ما ظهر الموصوف
وبالعكس وسرها اي الاسما في الكاينات جمع كاينة
سار في كل فرد من افرادها فعليها كل من وصف بالحكمة
فهو مظهر اسمه الحكيم وليس الحكيم على الحقيقة الا الله والحكيم
هو الذي يضع الاشيا في محلها وقس على هذا جميع
مسميات المظاهر واما احصاوها وبيان عددها
فهو يشير الى ما انطوت عليه من الاوصاف الحسنة و
يشير كذلك المتخلق بها الى من ثابر عليها وكان
له قلب متوجه في طلب ما ذكر والتوسمه الى ما دعته
اليه بلسان حالها من الاوصاف الحميدة وقام على قدم
الجد في تحصيلها بملازمته لتلاوتها وتيسرا يضا الى
تعداد

تعداد خواصها واسرارها ونتايجها لان لكل اسم نتيجه
وسر يظهر ذلك على من لازم عليها لاسيما اذا كان تلقاها
عن شيخ كامل واما اسمه الجامع فانه يشير المتعلق اي
الى تعلقنا واتصالنا به بواسطة هويته السارية
فينا ولولا تعلقنا بها لما برزنا الاثر ولا ظهر بل اخر ومن
كان منا معاشر المومنين من الجنة والناس اجمعين
باسمايه الاله التي تحصل بها المنى الذي هو عبارة
عن الاوصاف التي ذكرناها وعن صفا السريرة الذي
نتيجته دوام اسمه الرحيم لمن لازم عليها والحليم فان
نتيجته حسن الخلق وغير ذلك من الاوصاف الحميدة
ثوب اي لباس الوصف الذي كان مترديا به من طلب
اماينه الفاسدة وهو التفاته الى كل ما سوى الله
بها اي بمعا فظته على تلاوة الاسما تعلقا والتعلق
ذوبان الثوب لقدمه اي صار خلقا وبلانا بعد
ما كسته حلل انوار قوله تعالى ثم انشاناه اي ابرزناه
مظهرا اخر باكتسابه من الوصف الذي اظهرناه به
سابقا الى ما هو اكمل واجمل منه فتبارك الله احسن
الخالقين ولم يزل ازلا وابدا خلاقا فاعلا سبحانه
وتعالى وشبه الوصف بالثوب لان كلاهما ساتران
اما الثوب فهو ساتر للبشرة واما الوصف المتظاهر
به الشخص فهو ساتر لحقيقته الباطنة لانه قد يكون

المشاهدة للحق والحضور
معه في كل حضرة لانه اعني
اتصف بها كان الرحمة فانها نتيجة

الرجل متجاهلا عن الشي وهو اعلم الناس به
وانما ستر بوصف الجهل لعله هو يعلمها من نفسه وتلك
العلة اما ان تكون لمصلحة دنيوية او اخروية واعلم
ايها المريد ان كل من بها اى بها اسما الحق سبحانه وقع به
دعاه على لسان عبد من عبيده الى القرب مما حصرته
ما تخلق عن الوصول الى ما دعاه اليه قال تعالى ولله
الاسما الحسنى فادعوه بها وقال تعالى ادعونى استجب
لكم وناب هذا العبد المدعو عنه فى الخليقة يدعوها
اليه بعد ما تخلق فى الارض وصار قايما عنه بلسان
ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وكلها اى الاسما
عظيمة الشان ولا اعظم منها يدريه ويرى قوم بتوفيق
الله لهم وهم الذين عظموا الاسما كلها فى حالة التلاوة
بالخشوع والخضوع فعظموا بتشديد الظا وكسرها
وضم العين اى فعظمهم الله بان علمهم الاعظم منها كى
اذا ما دعوه به اجابهم بمحض كرمه وصاروا ايضا
بسبب ذلك معظمين فى اعين العباد وهاهنا
فى هذا المقام وهو انك اذا امرت من اهل هذا الاسم
تدرك به اسرارا وعلوما لدنية لم تكن عندك قبله
سمت ابه علت على غيرها من الاسرار الذى تعطيها
بقية الاسما وفتوحات عيونها تتفجر منها الحكمة
وتتحفك بفوايد كالهاطلات اى كامطار السحاب

اذ

اذهمت اى امطرت وشبهها بذلك لكثرة ما يعطيه الاسم
من الاسرار الغيبة لانك فى هذا المقام اذا امرت من اهله
يصير الحق هو المعلم لك وعلم الله ليس له حد لذاته
لانه صفة من اوصافه لكنها هذه العلوم والاسرار
الناشية عن الاسم بالسر على عجايب المجاهدات
فى طريق الحق والسلوك فيه بوصف العجز والعجز الذين
هما من وصف العبد تدرك وتحصل للسالك لا با
المفضى الى التقاعس عن الكد والمعاملات والشكوك
فيهما الذى هو ضد التحقيق لانها لشرفها تجنى من
من اعضاد الموفقة بانامل الاذواق والاذهان
السليمة من شوايب ظلمة الايهام لكون مادتها
مويدة بنور التوفيق الربانى ولا تظنن ايها السالك
انها تنال الا من بطون الصحف المشحونة بالرسوم
والاوراق المزخرفة بالنقوش فلا يعوقك بها
ايها المريد بها تالى لها بلسان الحال فيعجبك حاله
فتشتاق الى ان تفعل كفعله فتنتظم فى سلك الم تر
انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون
ما لا يفعلون فاحذر من ذلك لئلا تمقت وتخيب
به ولكن لكل قال اى كلام تتشدق به كالذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا دون حال شريف تتصف
به فال اى فانه كالمتمضمض بحيطة الحال عن الوقوع

نوم

فى ورطة القال واعلم ارشدنا الله واياك ان العلما
نفعنا الله بهم منهم من قال ان لله اسما وصفات وقالت
الصدول منهم والثقات وهم المحققون الذين يوثق
باقوالهم لاخذهم العلم بنور الكشف الذى به فهموا معنى
كل محكم بتعليم الخالق لهم من الكتاب والسنة وهم السادة
الصوفية رضى الله عنهم له الاسامى فقط ولم يعتبروا الصفة
بالاستقلال لانها عينه خلافا لغيرهم للدليل الذى سنذكره
فعلى هذا كل ما كان صفة انما هو اسم فى الحقيقة للحق سبحانه
وتعالى وما له الصفات محتجين فى ذلك بقولهم اذ لم يرد
به البنا فى القران والحديث نص فيها نستدل به على ثبوتها
فلا سيما بذلك الدليل الوارد فى القران العظيم وهو
قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها خصوا الحق
سبحانه وتعالى بالتسمية دون الصفة ومن جهة الدليل
العقلى فهو انما يوصف من كان مجهولا والحق اعرف المعارف
لا يحتاج الى صفة يعرف بها وهو ايضا سبحانه وتعالى عن
وصفه فى الذكر والمراد بالذكر هنا القران العظيم قد نزه
نفسه فكيف يصح لنا ان نصفه بما نزه نفسه عنه وما نزه نفسه
عنها الا لكى ذاته بغنائها عنا وعن الصفة وعن كلما
سواها يستدل به عليها يظهر فينا عجزها بعجزنا عن
ادراكنا لها مطلقا وقال الصديق الاكبر رضى الله عنه والعجز
عن درك الادراك ادراك فبهذا الوجه يكون مدركا وهو كونه
اذا

اذا اتصف بالعجز والا فلا يمكن ادراكها مطلقا حتى ولا بالاطلاق
ايضا لانها غنية عن الاطلاق الذى هو ضد القيد هى ايضا
غنية عنه بذاتها والكل من جميع التعاريف
والقيد والاطلاق فى وثاق يحتاج الى الة ينحل بها
ولولا تسمية الوثاق بالوثاق والقيد بالقيد والاطلاق
بالاطلاق لما عرف حد الجميع ومعناه ومعرفة الله تعالى
لا يتوصل اليها بذلك كله لاحاطته بجميع ذلك فاعرض
ايها المريد عن من تولى لعدم كمال اطلاعه على التعريف
بالله بما يليق بجلاله وعرفه بالاطلاق اذ وصف الاطلاق كما
تقدم لك من القيود ومن الادلة بها ما خلص منها سالك الا
صاحب الشهود منهم المندرج فيهما فيه القيد والاطلاق
وجميع التعاريف والادلة العقلية والنقلية وهذا شهود
المقربين قال تعالى ورحمتى وسعت كل شى وجميع ما ذكرناه
من التعاريف والادلة هو جزء من ذلك الشى واذا كانت رحمته
شملت ذلك كله وهى وصف من اوصافه فذاته الموصوفة
بها هى اولى بان تسع ذلك كله قال تعالى فى كتابه العزيز مشيرا
الى ذلك الوسع والله واسع عليم جعلنا الله واياك ممن تحقق
بهذا الشهود ورزقنا جميعا الحق فى هذا المعنى اقتفا اثار
سيد الوجود امين

باب فى توحيد الصفات

اعلم ايها المريد ارشدنا الله واياك الى معرفة كمال التوحيد
انه يبلغ العبد بعد ما يتخلص من شهود وحدة الاسما

عن مقام ارقى منه وهو شهود وحدة الصفات القائمة
بالذات العلية كشفا لم يزل يلاحظه بعين بصيرته
ويشهده بنور صفاء سريرته حتى يذوق لذة نتيجة
مشهد وحدة تلك الصفات بواسطة تلك الملاحظة
وهي اي النتيجة روية صفات جميع الموجودات
واحده وان تعددت مظاهرها والموصوف بها
واحد وهو الحق جل وعلا وان ترقى لشهود روية
الذات مشهده بعد كشف ستاير الصفات
التي كانا محجوبا عن روية توحيدها وشاهد الذات بتوها
الموصوفة بجميع الصفات ذاتي تبرقيه ذاتي المشهد
وعرف بذلك كونه ترقى من مشهد الصفات الى شهود
الذات فهو حينئذ في المظهر الغالب على حاله البسط لانه
دايما في الحضرة شاهد الجمال الذات باقيا بها وذاك
التمام اتصف به الا من بعد الفنا الذي غاب به
عن كل شي حتى عن نفسه فكان ذلك سبب اجتماعه
بمحبه بكسر الحا وهو المحبوب اجتماعا يليق بكماله
وعن شهود وصفه من وجود ومعرفة وعلم وعن شهود
قربه ايضا من الله لان القرب من وصف العبد والقرب
من الحق لا يعرف كيفيته الا من خصه الله بمعرفته
ويغني ايضا عن فنايه عن هواه لانه متى كان مستشعرا
بفنايه لم يكن الحق بالفنا على الوجه المطلوب ولم يصدق
عليه

عليه اسم الفنا اذا اطلق عليه الا اذا غاب عن حسه بانه
فان فلو انك قطعت لحمه اربا اربا لا يحس بذلك كما وقع
لبعض العارفين شقوا لحمه وهو في الصلاة واخرجوا منه
سهما وهو لا يشعر به فمن احب الله سبحانه وتعالى ينبغي
له ان يكون متصفا بهذا الفنا وان يراه في كل ما ظهر به
ويشهد حسنه في كل معنى يلوح لناظره بكل وصف جميل
لانه في الحقيقة ما ظاهر في هذا الوجود بجميع المظاهر
الموصوفة بجميع الصفات من جميل وعكسه الا هو ولا
تشهد ايها المريد سواه ولما فرغ المولف من تعريف الفنا
وبين حقيقته اراد ان يبين ما يعامل به السالك عقبه اي بعده
ليجتهد في اتصافه به فقال وبعده يبقى هذا الفاني
بكاسات البقا بالله والصحو بعد المحو فيحتظي بالفرق
بعد الجمع وبالحق فيعرفه معرفة تليق بكماله وحال البقا
به بعد استيفايه لمراتب الفنا والخروج منها بتمامه
يحولانه وننهي منه هنا في هذا المقام الشريف جميع
الاماني والمقاصد ومهما اراد شي كونه الحق له
وهذا العبد في المقام يكون دايما مصاحبا للخوف من هذا
الله تعالى حيث عرفه انه موصوف بالجلال ومظهر الجلال
الانتقام فلذا كان من اسمايه المنتقم وذي الجلال ومصاحبا
تارة للامان منه لان من اسمايه ايضا المومن اي
مومنا من التجا اليه ومن اسمايه الرحمن الرحيم ومظهرهما

في العالم اسعدا النعم الدنيوية والاخروية ومن عرف الملك
بهذين الوصفين وهما الجلال والجمال خاف بطشه في
حالة القبض والجلال وارتجا عفوه في حالة البسط والجمال
وهذا مشاهد في الخارج فحال من يخدم الملوك الحائزين
على هذين الوصفين فكيف حال من يخدم الموصوف
الموصوف بهما والقادر على ابرازهما ومن عرف ذات
الله بالقدرة على التجلي بهذين الوصفين كان بين
الخوف والرجا البتة ومتى يهما اي بذاته يوما يتجلى الله
فيه على عبيده بمظهر الجلال يجتبيه لقربه بانسلاخه
عن الاكوان فيدهماه بسطوات انواره وافناه به
عن رؤية نفسه ورؤية جميع الاكوان والركون اليهما
بمشاهدة جماله الاقدس جل شانه فيبقى حينئذ به
وربما في هذا المقام اذا وصل اليه استخلف في الاكوان
اي استخلفه الحق في الارض وجعله نائبا عنه في عباده
كما استخلف اباه ادم عليه السلام في الاكوان قال
تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة الاية وما استخلفه حتى علمه الاسما كلها
كما علمها لادم عليه السلام فصار يتصرف بها كيف
شا بما شا لانه خليفة عنه والولد سر ابيه لا يخطيه
اذا كان ساعيا فيما يرضيه ولما سعى هذا الولد في رضا
والده الذي هو متوسل برضا الله تعالى رضي الله عنه

وجعله

وجعله خليفة له في موضع والده وقرة عين له ليرشد التائه
في مهامه الحيرة للوصول به وللمعرفة بالاسما حقيقة من
استخلفه عنه وهو سبحانه الله وتعالى فتقوم مقام الخلافة
يعلم هذا المستخلف الاشيا كلها الخفية والجلية
من احوال من استخلف عليهم فيمد كل واحد منهم بما
يوافق استعداده من الاسما بتعليم الولي له بعد ان
تولى امره وولاه نائبا عنه في خليفته ليتصرف فيهم فيما
خلقوا له قال تعالى وعلمك اي بعد ان جعلك الخ
جعلك نائبا عنه ما لم تكن تعلم قبل فكان فضل
الله عليك عليك باستخلافه لك وتعليمه ذلك لك
عظيما وفي هذا المقام ايضا يبصر الكل من جميع الاشيا
التجلي الظاهرة والباطنة ويكشف له عن حقايقها بنوره الجلي
الذي حباه الله تعالى به اذا كاشف له عن ذرات العوالم
الكونية فيراها كلها بين يديه لا يعزب علمه منها مثقال
ذرة في الارض ولا في السما فيمد كلا منها بما يوافق حالته
وجده من مادة كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك
وما كان عطا ربك محظورا الاية ويسمع كذلك الندا
سوا كان ذلك الندا بلسان الظاهر او بلسان الباطن
الذي هو عبارة الخاطر القلبي من الموضع البعيد عن
ولو كان ذلك المنادي خلف قاف على وجه الارض
او تحتها ولو في قاع البحر فاقرب منه اي من شدة القرب

منه كما لحبل الوريد والوريد هو عرق في العنق لانه يسمع
بالله في هذا المقام ويبصر بالله فيغيثه وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالجسد الواحد
وشبههم بذلك لان الجسد الواحد لا يخفى على صاحبه
ما يحدث به سره او قلبه واذا اشتكى عضو منه تاذى
الاخر حكي ان رجلين استصحبا فاتفق فاقتدم لهما
رغيفا واحدا وارادا ان يجعله نصفين بينهما فقال
له احدهما ادفعه لاخي هذا فابى الرجل فقال لم اشتهي
نصا فجاء اليه به فكشفه ليمضي ذراعه فلما قصده
وخرج منه الدم خرج كذلك من اخيه الاخر فقال لم تخفى
اذا جاع احدنا جاع الاخر وان شبع شبع الاخر فانظر
يا اخي هذا حال رجلين تحابا في الله فكيف حال من
هو نسخة العالم ومن تحقق بحقيقة هذا الحديث
المذكور سابقا بتسع شانه فيسع العالم رحمة بتحمله
البلا عنهم وعلما باحوالهم فيمد كل واحد بما قسمه
الحق له قال سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى
العالم الاكبر ومن ثم صاحب هذا المقام سمي بالعالم
الكبير والانسان الكامل لحيازته جميع الكمالات
وهكذا في ساير الصفات يتمكن فيظهر بكل صفة
لانه الخليفة الكامل فيقبض ويبسط ويعطي ويمنع

ولا

ولا يتحرك ذرة في الكون الا بامره ولا تحصل على هذا
المقام وولي الخلافة واذن له في ذلك كله وفوض اليه
امر العالم ليتصرف فيه بما اراده الحق منه الا من فات
بالاخلاص في توجهه الى الله اهل السير الذين شاركوه
في العمل بالعوائق عما وقفت عندها هممهم من المقامات
المتوقفة على وجود العمل الذي شاركوه فيه
وظنوا انهم قد وصلوا والحالة انها تناديهم بلسان
حالها الذي تطلبونه امامكم انما نحن فتنة وعلى
الحقيقة كل منهم الى ذلك الجماد يشير مذكره له قال
الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم كونكم حجبتم بالمقامات وحبا صورها
المموهة عن سماع ذلك التسبيح المشير الى كمال قدرة
المسبح له والمقيم عندها مصطلمين بشهود حسنها
في مقام وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض لعدم علمهم
بالحقيقة فمن قايل وصلنا ومن قايل تقوى علينا ومن متوقف
واقف في مقام الحيرة لعدم اطلاعه على معنى الوصول فكن
ونشفتم من رحيق كاس تمل الله لتطمئن كل قاطع يقطع
على الله بسيف فاذا عزمت على معرفة الحق بالحق
فتوكل على الله في حال سيرك التي تحصلها بوصف العجز
عليها بعجايب الذل والانكسار فانك اذا توكلت
وقدمت بهذين الوصفين عليه كفاك هم ما يواجهك

بلغ

في حال سيرك من الموانع ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي كافيه كل ما اهمه واعلم ايها المريد ان الصفات
التي تقدم ذكرها قد اختلف العلما فيها من الصوفية وغيرهم
هل هي عين الموصوف او غيره وقال اهل السنة الكرام
وهي الفرقة الناجية يوم القيامة عليهم من ربنا السلام
اي الاماني في الدنيا والاخرة صفاته كذاته قديمة بقدمه
موجودة بوجوده ازلا وابدا زايدة لذاته اي وصف
زايد على الذات مشهودة في الخارج ومرئية لارباب
البصاير بوجود اثارها فهو سبحانه مريد بارادة
له وقادر بقدرة وهما صفتان متغايران زايدان
على الذات والدليل به غير المدلول عليه فلو كانتا
عينه لما احتجنا الى دليل فتعين حينئذ ان الوصف
المستدل به غير الموصوف وقس عليها بقية الصفات
التي ذكرها صاحب السنوسية وغيره من اهل هذا
الفن رضي الله تعالى عنهم فافهم قولهم يا ايها المتوله
المشتاق الى معرفة ذلك وقالت الصوفية وسموا بذلك
لانهم صفوة الله من خلقه بعد انبيايه فهم الاعلام
الذين هم كالجبال الشوامخ الذي رسخ الله تعالى بهم
الارض بعد تموجها وشبههم بها من وجهين الوجه
الاول هو انهم حيث كانوا اعلم الناس بالله وبالشريعة
والحقيقة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ما اتخذ الله من
ولي

ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه واتوا بالحقايق التي من
اصطفاهم الله لها فرسخت بها تموجات اراضي قلوبهم
بعد ان كانت امواج خوضها في بحر التردد تذهب بها
يمينا وشمالا على بهموت الحقيقة وثبتت عليه سموا
اعلاما والوجه الثاني حيث كانت ذواتهم راسخة
وقلوبهم تتفجر منها انهار الحكم الربانية وعيون العلوم
اللدنية كالجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الما وان منها لما يهبط من خشية
الله سموا بذلك في القران العظيم قال تعالى والراسخون
في العلم فهم العلما بالله تعالى الذين هم على كشف صمداني
وعلم رباني قالوا ان الصفات ليست سوى ذات
الموصوف التي حقيقة المعرفة بها هي المرام لنا والمطلوب
منا ان نعتقد ذلك والوصول اليها الجز الاعظم ونتيجة
كيمية العارفين وهذا القول ثابت عندهم من طريق
الكشف انها ليست غيره ولولا انها كذلك لكان مجهولا
ينتقل الى صفة تميزه وانما هي عندهم كما نصوا عليها
من جهة العقل فقط هي سوى الذات لا استقلالا لا
مذهبهم ان اردت ان تعرفه على وفق مرادهم هو ذا
الذي ذكرته لك فاعقل بعقال نور فهمك اعتقادهم
لئلا يند عنك واعتقده انه الحق واما الحكما فانهم قالوا
القول

بالاتحاد وخالفوا الكلام اهل السنة من كونها زايدة على
الذات وخالفوا الصوفية من كون زيادتها من جهة
التعقل فقط وقالوا قادر بذاته ومريد بذاته والاتحاد
هو ان تصير او لا شيئين ثم تمزج احدهما بالاخر فيصيران
شيا واحدا وهذا باطل وزعموا ان القول الذي
حكوه من الرشاد ومن الصواب ومن عليه من القبلة
قد تجلى الحق اى ظهر من خلال براقع الصفات
لبعضه باطلاعه على الحقيقة يظهر ويستبين له
في السر اى في باطنه لديه الحق من الاقوال الثلاثة
فيتبع احسنها قال الله تعالى والذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه ولكل من هذه الطوايف الثلاثة
وجهة هو موليها عليهم بالحكم لتتعرف منهم وتوجههم
الى موقع ما اراد الحق منهم ابرازه لتمام نظام الحكمة
ولذلك خلقهم سأل رجل سيدنا عبد القادر الجيلاني
رضى الله عنه وقال لم ما مراد الله من الخلق فقال له
ما هم عليه والذى لم منهم ظهر الحق فلم يكن بعده
يحتاج التعليم من احد مطلقا لاخذه العلم من العليم
جل شانه في هذا المقام قال صلى الله عليه وسلم من
عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن هنا حيث
كان اخذه عن الله يعلم علم الغيب ويخبر بما كان وما
يكون وعلمه هذا مادته من فيض والمراد بالفيض
العطا

العطا والمعنى من عطا بحر علم غيب الغيب الذى هو
عبارة عن الذات الساذج اى مجهول النعت ومنقطع
الاشارة ومعناهما اى الذى لا يعرف نعت ولا تميزه
اشارة وعبارته بغيب الغيب لكونه غيب محض
حتى عن عالم الغيب والغيب المحض لا يعلمه الا الله
بنص قوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله اى لا يعلم من في السموات من العوالم
ومن في الارض من العوالم كنه ذاته المعبر عنها بغيب
الغيب الا الله والقول الاخر اى لا يعلم ما هو
غيب فيهما اى في السموات المعبر عنها بالغيب لانها
غيب بالنسبة الينا والارض وهو عالم الشهادة
عن ادراكات عوالمهما الا الله فانظر يا اخى الى هذه
السادة كيف بذلوا نفوسهم في محبة الله تعالى
باركا بعزايم الامور حتى فنوا عنها برؤية محبوبهم
وشاهدوا من طريق الكشف ان الصفة عين الموصوف
فغابوا فيه عنها وعن كل ما اشتغل به غيرهم من اعتبار
الصفات فحجبوا بها عنه وانت لم تزل كالاغيار
من خلف الحجاب الذى هو الشك والوهم دايب
الصفات محتجبا بها عن شهود الذات وحين
اذ قد تخلفت لعدم صفا ذهنك وراء الاوا الحادثة
وتريد ان تدرك بها حقيقة القديم فقد اتعطلت

وان اردت كونك ان تعرف القديم بالحادث هو اغلط
منك فكيف يدرك الحادث القديم وان لك ذلك ومن
اراد ان يعرفه بهذا الوجه فهو محال وسعيه باطل واعلم
ان القوم ما وصلوا الى معرفة ما ذكرناه الا في الوقت
الذي اشتغلت انت فيه بما يوجبه العقل لك من الادلة ونتيجة
فيه لابسا لباس اللبس اي الاشتباه متصفا به واقفا
في مقام الحيرة حين التبس عليك الامر لاختلاف الادلة
فبقيت معها مقيدا اعني اطلاق الحكم بعدم الزيادة والغيرية
اللذين هما مقدمتان لما اداه الكشف من الحكم بالاطلاق
ومحجوبا عنه بالغين والغين الحجاب اعني بحجاب شهود
الاثنينية وركونك الى ما تعطيه النتيجة من الادلة
العقلية والنقلية وتريد بها ان تثبت ما نزه الحق به
نفسه عنه فلو ازلت نقطة الغين المذكورة لصار ذلك
المحجوب عنك عينا تشاهده فاخلع عنك ايها المريد
لباس اللبس الذي انت لابسه وافتح بمفتاح الاطلاق
القيد الذي اقعدك فشلك عن القيام لتنال درة ثمار
التحقيق من اغصان رياض المعرفة واقلع بسكين
العزم نقطة الغين واحسم مادة الحجاب الذي لم
تزل معه في ضنك حبس نفسك في سجن الشك وثبات
قلبك على ما تقتضيه النتيجة من القول به ووقوفه
عن الحكم بالقول الذي اعطاه الكشف لاهله المتقدم
ذكرهم

ذكرهم فاكشف ايها الاخ بنور الايمان بكلامهم الذي هو
من تعليم العليم لهم غطاءك الذي منعك عن مطالعة
ما خلفه من الرقايق وازل عنك برفعه التواني والتعلل
بالاماني الفاسدة واغتنم الفراغ واجتهد في تحصيل شربة
من هذا الشراب الهني لكي تدرك بها المنى وهو العلم
بوحدة الصفات فتكتفي به هم العنا وهو التعب
والمشقة وسهر الليالي ذوات العدد في طلب ما ترجحه
الادلة لك من النتايج غب اي بعد الغنا عنها بحصول
المنى لك بفضل الله حيث يسره عليك ووفقك للمحافظة
على الشهود الذي اوصلك به الى معرفة توحيد الصفات
وفقنا الله واياك لما يحبه ويرضاه وسقانا واياك
من هذا المشرب صافي حمياه فهو الكريم المنان المفيض
على عبيده بالاحسان **باب في توحيد الذات**
وختم بهذا الباب المولف الابواب الثلاثة لانه
اشرفها واعلاها واغلاها والامور كما علمت بخواتيمها
قال تعالى ختامه مسك ولانها اي الثلاثة الابواب
المذكورة وسيلة الى حصول هذا الباب تقدمها عليه
فقال كم لذة افتتح كلامه رضي الله تعالى عنه بالكمية
اشارة لتعدد اللذات لان لكل تجل ذاتي لذة لا يمكن
التعبير عنها فاقت تلك اللذة على ساير اللذات التي
تعطيها جميع الاسما والصفات واللذات التي تنشا

عن شهود توحيد الافعال لانها تجلى علينا اى تظهر لنا من
انفسنا فى التجلى الذات المقدسة اذا تفضل بها علينا
الحق وشاهدناه به مناظر لنا بعد فنائنا فيه عنا وعن
كل شي وبقائنا به ليتحقق لنا معنى قوله وفى انفسكم افلا
تبصرون لان الحق سبحانه اذا تجلى بذاته لم يبق معه شي بل
ينطوي بساط الوجود فى طى تجلى الموجود ولذا فسر
بعض العارفين روية الحق فى المنام اذا راه شخص فى
موضع فان ذلك الموضع يخرب حتى رسومه وفى تدكدك
الجبل اشارة الى هذا المعنى فانظر رحمك الله تعالى اذا كان
هذا جبلا آل حاله الى التفرقة والتطاير حين تجلى
الحق فكيف حال من وصفه الله تعالى بالضعف قال
سبحانه عز من قايل وخلق الانسان ضعيفا اذا تجلى عليه
ربه هذا سيدنا موسى عليه السلام خر مغشيا عليه وهو نبى
وكليم فكيف حال من كانت رتبته دون النبوة اذا تجلى
عليه ربه ما لم يثبته الله كما ثبت انبياءه عليهم الصلاة
والسلام كموسى وغيره ثم قال رضى الله تعالى عنه هذا
البيت الاتى ليبين فيه عجز العبد عن الثبات لتجلى الذات
ما لم يثبته الله تعالى لذاتى التجلى بيفنيه به فقال او فى
تجلى ذاته علينا منا يفنينا به ولولا اعطاوه وتثبيته
لنا قبل التجلى لتلاشت نفوسنا فلم نر لها اثر وما ثبتنا
للتجلى ثم تجلى علينا بعده الا ليفنينا به واما فى تجلى

وصفه

وصفه يفنينا لانه سبحانه وتعالى اذا تجلى على عبد بوصف
من اوصافه يفنيه فى ذلك الوصف دون بقية الاوصاف
وهو عكس التجلى الاول فيغيب ذلك العبد المتجلى عليه
فى معظم ذلك الوصف الذى تجلى به عليه حتى يفنيه
عن نفسه بالمظهر ثم اذا اراد الحق جل جلاله ان يرقيه
الى ما هو اعلا واغلا تجلى عليه بوصف اخر فيصطلم
به عن الاول وهكذا لم يزل يتجلى عليه بوصف بعد
وصف حتى يستوعب الصفات كلها التى تترك بها
نفسه لتصلح للتجلى الذاتى بخروجها عن الصفات البشرية
نعم يتجلى بها عليه الحق لانه قد خرج عن الصفات
البشرية واتصف بالصفات الالهية فظهر من هذا ان
من تجلى الحق على العالم بوصف بعد وصف انه تدريبا
لنفسه لتثبت لتعاقب التجليات وتوطية للتجلى الذاتى
وهو من باب الرحمة عليه كى لا تذهب نفسه بمفاجاة
التجلى لعدم استعداده له واعلم ان كيفية التجلى بالصفات الذاتى
هو ان يشهده الحق انه يسمع بالله فيفنى عن كونه سامعا
بدونه ثم يشهده انه يبصر بالله فيغيب عن كونه يبصر
ببصره ثم يشهده انه متكلم فيصطلم عن شهود كونه
هو المتكلم ثم هكذا فى العطاء والمنع فلا يشهد نفسه
معطيا ولا مانعا ثم يتجلى عليه فيشهده انه حي بالله
فيفنى عن نفسه فيشهده ان لا حي الا الله فيبقى حينئذ به

واعلم ايضا ايها المريد ارشدنا الله واياك الى معرفة
ما ذكرناه ان مبدا تجلي الذات العلية وظهورها من
الخفا بالمرتبة الثانية من مراتب الوجود المعبر عنها بالوحدة
هي عين الذات لانه ليس كان في الخفا غيره حتى يظهر
به وليس في الحضرة سواه حتى يظهر لغيره حينئذ انه
هو الذي ظهر بالمرتبة الثانية من البطون بالنور المحمدي
المشار اليه بالوحدة التي هي اول مظهر من مظاهر الاحدية
لا ظهوره عندنا لعارفين باعتبار روية الصفات كغيرهم
لان العارفين لا يرون للصفة استقلالا بل هي عين الموصوف
عندهم واما غيرهم يعتبرون الصفة ويرونها بالاستقلال
كما قررناه سابقا فكذا قالوا ان الذي ظهر من الحضرة وصف
من اوصافها فيفهم من هذا ان في الحضرة اثنان فظهر احدهما
وبقي الاخر والحال انه ليس في الحضرة الغيبية الا واحدا
وهو واحد لم يزل ازلا وابدا واعلم ايها المريد ان الذات
ليست تري لاحد مطلقا من غير برقع الصفة لان
الصفات كالستاير لها قال سيدي عبد الغني النابلسي
رضي الله تعالى عنه ابياتا تشير الى هذا المعنى منها هذين
البيتين لمعت انوار سلمى لكم من خلف الستاير
لا يكن قط فكرا عن تناويع الاشاير نظهورها
للسالكين من خلف الستاير فيه رحمة لهم باتقا هيبانه (?)
ولولا ذلك لهلك فالاكوان كلها ستاير ومقام السالك
فيها

فيها مقام القايل ما رايت شيا الا ورايت الله بعده فهو
يستدل بالستاير على وجود المستور بها فلهذا تجده دايما
مجتهدا في ازالتها عنه بارتكاب المشقة في العبادات
ولم يزل ذلك دابه حتى ترتفع عنه ويجتمع بمراده
ويبقى به ازلا وابدا ومن ذا الذي راه بدونها وبقي
بعدها قبل ان يصل الى مقام البقا وفي حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشارة لعدم التحقق
بكنه ذاته وهو قوله حين سئل عن الرويا فقال في
الجواب نور اني اراه وفي رواية اخرى اني اراه بكسر
الهمزة والنون معا ومن هنا اثبت الروية له ابن
عباس وجماعة من المحققين وكونها بعيني راسه
اظهار لتمييزه على بقية اخوانه من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام في الدنيا على الخلاف وفي الاخرة يجمع عليها
والصحيح ان وقوعها في الدنيا جايز ولو لم يكن جايز
ما طلبها سيدنا موسى عليه السلام لكن كلا يراه على حسب
حاله روية تليق بكماله من غير حلول ولا اتحاد ولا احاطة
لانه هو من ورا ذلك ومحيط به حتى بالاحاطة ولتعلم
ايها المريد ان السالك رويته تكون من خلف برقع الصفات
كما قدمناه اولا لانه باقي مع نفسه واما روية العارف
بخلافها لانه رفع براقع الصفات بفنايه عنها
فمقامه مقام القايل ما رايت شيا الا ورايت الله قبله

وانما رويته

عكس السالك فهو يرى من خلفها فاذا وصلت الى هذا المقام
وظهر لك شي من ذلك فلا تحرك لسانك وتخبر بالذي يبدو
لك من خلفها شخصا مطلقا الا الشيخك ان كان لك شيخ [illegible]
فاحذر تحرك بذلك لغيره وتتوب عما ستره الحق تحت براقعها
وامركم بستره فيراق دمك كسيدي حسين بن منصور الحلاج
حين رأى نفسه برقعا والحق مستور به فقال انا الله
وهدم ما جاءت به الشريعة الغراء من الامر بالستر فاريق
دمه ولا تظنن انه تكلم بذلك متعمدا متكبرا امر ستره
او كان جاهلا ذلك حاشاه وانما تكلم بذلك
حين غلب عليه شهود وجود الحق جل شانه واتفقت
الصوفية على ان ذات الحق لن ترى بدون مظاهرها
للسالكين بخلاف المجذوب ولذلك قال المولف رضي
الله عنه ولم تكن ذات الحق تنال وتحصل للسالكين
بدون حجاب مظهر فلو ظهرت له بدونه لتلاشا تحت انوارها
كل شي ظهرت له بدونه قبل ان يصل الى مرتبة البقا
فانت ايها السالك متى لاحت لك بالمظهر الذي تجلى
به عليك فغبه اي فمن شهود ذلك المظهر الذي
تجلت به عليك غب عنه ولا تلتفت اليه لكيلا تحجب
بالمظهر عن شهود من ظهر به واشهد جمال المظهر
له السارى سره فيه وان سالك شخص عن عدم شهودك
للمظهر دون المظهر فقل له ما رايت شيا الا ورايت

ذات الله

ان الله تعالى

الله

الله قبله واعلم ايها المريد ان كل من تجلى عليه
الحق جل جلاله بذاته من غير واسطة تفنى لديه الخلق
والمعاني والمظاهر جميعها ولما كان هذا التجلي
امرا لا يمكن لاحد ان يعرفه ولا باشارة قال المولف
رضي الله عنه لكن ذوق هذا التجلي الذي اشرت
اليه منا التعبير عنه بلفظ ما مطلقا لانه متعلق
بالذات والذات العلية لا تكيف وكذلك التجلي
المنسوب اليها لا يكيف حتى يعبر عنه بلفظ مثلا
او يضرب له مثل ليقرب من الفهم كاحدية الحق
فانها لا يمكن التعبير عنها غاية ما جا فيها قوله
صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شي معه وهو الان
على ما عليه كان اي كان الله ولا اسم ولا صفة لانهما
كانتا مستهلكتين في الذات فلما تنزل الحق بالمرتبة
الثانية التي هي الوحدة ظهرت تلك الاسماء
والصفات اجمالا فيها وهذه المرتبة تسمى حضرة
الاسما والصفات لكونها برزت بهما اجمالا ومراة
الحق التي شاهد بها ذاته وهي عبارة عن النور
المحمدي واشار الى هذا المعنى استاذنا العارف
بالله سيدي الشيخ محمد السمان رضي الله عنه في صلاته
المشهورة بالنفحة المحمدية بقوله من اظهرته من
حضرة الحب فكان منصة لتجليات ذاته وابرزته

بك من نورك فكان مراة لجمالك الباهر في حضرة اسمائك
وصفاتك وهذه المرتبة هي اول علم تفضل الله به وتجه
على خواصه من عباده الذين اصطفاهم لنفسه بخلافة
العلم بالمرتبة الاولى التي هي مرتبة الاحدية فان العلم
بها مختص بحق بالحق جل وعلا ومن اجل ذلك لم يمكن
لاحد ان يشير اليها بلفظ ما مطلقا وانا للحادث
ان يعبر عن حقيقة القديم فخل ايها المشتاق
المتشدق عنك الطمع والزم الاداب مع مولاك
واعرف قدر نفسك ومن انت واعلم ان الذات
لا يمكن التعبير عنها كما قررناه والخوض فيها ممنوع عقلا
وشرعا نهاية ما ذكرناه عند من دعوا بالحق لحذق
وهي الفطنة السليمة والفراسة التي مدحها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله تعالى انما هي عبارة عن الوجود
المطلق لانها اي ذات الحق كالشمس اذا بدت
من سما الغيب وسطع على شعاعها مظاهر الصفات
فانها تمحو باشعة سناها لمعان سراب انجم جميع
تلك الصفات فتدخل تحت الخفا فلا يبقى الا شمس
الذات لكن ذلك الخفا لا يدركه اهل الحجاب لبقا
شهود انجم الصفات في عين شهودهم وانجم الصفات
المذكورة لا تغيب الا عن مشهد الناجي بوقاية

الله

الله له من الافات المانعة له عن شهود شمس الذات
وكل من عارض تيار بحر احدية الوجود المطلق فلا
يدري اضافة ولا نسب اي لا يعتبر عملا يضيفه الى
نفسه ولا الى احد من الخلق ولا ينسب اليها شيا ما
مطلقا ولا يلتفت ايضا الى اعتبارات بان يعتبر
فعلا جميلا صدر منه ولا الى مقام من مقامات
السلوك اكتسبه باجتهاده لنفسه ولم يدر عن
السبب الذي به نال لانه في هذا المقام غايبا عن
شهود وجوده بشهود الوجود المطلق القايم
به وجوده ولما كان هذا السالك في هذا المقام
لا يحس بشي مما يرد عليه اراد المولف رضي الله
تعالى عنه ان يبين العلة المانعة له عن الحضور
وعدم استشعاره بذلك فقال لانه مستغرق في
المشهد الذي يشاهده وهو وجود الحق الواحد
جل شانه فبسببه ادهش به عن سواه واختطف
عقله من نور تجلي المشهد له بعظم اي الذي
اراه ذلك المشهد واطلعه عليه واعلم ان
الذات العلية يزيد بالتوضيح اي بالظهور سرها
المكنون عنك اختفا ومن شدة الظهور الخفا
قال الشيخ بالظهور العرف محتجب انت هذا صح
فاذا لاح لك طرف من ذلك السر فصنه ولا تفشيه

لانه من محارم الله التي امرك بسترها ونهاك عن هتكها
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث قال عليه السلام
ولله محارم فلا تنتهكوها فاذا لاح لك شئ من ذلك فاكتمه
فهو السر الشريف الذي عن سوى الاهل اختفا
وعن اهله ان اردت ان تعرفهم فهم الذين اخلوا قلوبهم
عن كل ما سوى الله واهلوها لوضع ذلك السر وصروا
في صدورهم قبوله ولا يطلعون عليه احد الا من امرهم
الله ان يطلعوه عليه لانهم في مقام الادب مع مولاهم
فما امرهم به فعلوه وما نهاهم عنه تجنبوه ثم اعلم
ان تجلياتها اي مظاهرها التي ظهرت بها من حضرة
غيب الغيب ثلاث لا غير بعد ما تنزل الحق عن سراجه
تكرما وتفضلا منه علينا ولولا انه تكرم وتفضل
علينا بالتنزل لبقينا في العدم والسراجه هي عبارة
عن الذات البحت ويعبر عنه بمجهول النعت لانه
لا يتوصل الى معرفته مطلقا ويعبر عنه ايضا
بمنقطع الاشارة بخلاف غيره من مراتب التنزلات
ولما ذكر المولف التنزلات اجمالا وفرغ منها اراد ان
يفصلها فقال فاحدية وهي اول مرتبة من مراتب
التنزلات الالهية ومن اجل ذلك بالاحدية عرفوها
وباول مرتبة من مراتب الوجود فظهرت بجميع الاسما
والصفات لكنها مستهلكات فيها ثم قال كنز الهوية

التي

التي هي حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو
اصل الوجود وحياته واشار الى هذا المعنى استاذنا
سيدي الشيخ محمد السمان رضي الله عنه فقال حيا
حياة العالم الذي منه مبدؤه واليه منتهاه فهو عليه
السلام هوية العالم والنور الذي انشا واليه عليه
السلام بقوله صلى الله عليه وسلم بانه اصل الاشيا وانها
كلها خلقت من ذلك النور حين قال للسيد جابر اول
ما خلق الله نور نبيك يا جابر فخلق منه الاشيا ثم
قال له بعد ذلك وانت من تلك الاشيا والخلق الظهور
ولو لم يكن ذلك معناه فاين الخلق وفي حديث اخر
انا من الله والمومنون مني وفي رواية والعالم مني
ومن هنا للبيان ليست للتبعيض لحسب المقام
المقتضي لعدم جعلها بهذا المعنى ومن ثمة فهم انه
صلى الله عليه وسلم من نور الذات ومن اجل ذلك
سماه الله تعالى في كتابه العزيز بالنور فقال عز
من قايل قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وكتاب مبين والنور كما علمت هو
اسم دال على ذات الحق سبحانه جل شانه كنور
الشمس فانه دال على وجودها لكن ليس هو عينها
باعتبار الصورة ولا هو غيرها لعدم وجوده بدونها
فبهذا الوجه لا هو عينها ولا هو غيرها ومن هنا

لما كان بهذا الوجه الاخير هو سمله الله بالحق قال تعالى
قل يايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم وهو محمد صلى
الله عليه وسلم فمن اهتدى به الى الايمان بما جاء به
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل عن طريق الايمان
بذلك فانما يضل عليها وما ربك بظلام للعبيد
الذين ضلوا عن طريق الايمان به ان عذبهم بكونهم
بعد ان بعث اليهم رسولا فرق لهم بين الحق والباطل
هو صلى الله عليه وسلم هوية العالم والنور الاول
الذي ظهر به الحق من حضرة الاحدية لوجود الدليلين
اللذين اوردناهما وثاني التنزيل السيداجي المعبر
عنه عند القوم بالحضرة البرزخية الحائلة بكثرتها
التشبيهية بين حضرة الاحدية وحضرة الكثرة
الحقيقية لانها برزت من حضرة البطون من
بتفصيلها كان مجملا في حضرة الوحدة من
الاسماء والصفات كما سنذكره ان شاء الله تعالى
والثالث من التنزلات التي ذكرناها في التنزل
عند اهل هذا الفن درجة من الرتبتين الاوليين
وهي مرتبة الاحدية المذكورة وتسمى بعالم الاسما
والصفات لانها برزت بها تفصيلا عكس المرتبة الاولى
التي هي مرتبة الوحدة كما قررناه وفي هذه الحضرة
حصل الخطاب بالانية من الحق ومن ثم عبر الناظم عنها
بقوله

وهي حضرة الواحدية وتسمى حضرة الكثرة

بقوله فالانية وهي قوله تعالى انه انا الله فانا ضمير
متكلم حاضر ظاهر ولذلك فسره باسم الذات الذي
هو اظهر من كل شيء والهاء من انه ضمير غيب اشارة
الى الهوية والهوية غيب والضمير منها عايد الى
متاخر وهو قوله انا فانا اسم ظاهر وهو بدل من
ضمير الغايب والمعنى انما ذلك الغيب الذي بطن
بكم ايها العوالم التي برزت بها بالحضرة الواحدية
انا الله الذي ظهرت به بصورة مظاهركم في عالم الشهادة
كما برزت بكم في حضرة غيبي بغيبي فانا الظاهر
والباطن بكم في الحضرتين حضرة التفصيل وحضرة
الاجمال وحضرة الغيب وحضرة الشهادة لا اله
معبود بحق الا في الوجود الا انا كوجود هويتي
السارية فيه اذ لولاها ما قام ذلك المعبود بل كان
معدوما فوجوده بوجودي ولا موجود في الوجود
على الحقيقة الا انا فاينما تولوا فثم وجه الله اي
برهان الله الدال على انه لا معبود بحق في العالم
الا الله ومن ثم قالت الكفار لبعضهم بلسان
الحقيقة وهم لا يشعرون بها وانما الحق اجرى ذلك
على لسانهم وهو قولهم ان امشوا واصبروا على
الهتكم ان هذا لشيء يراد اي منا وهو ان تشهد سر
الالوهية ساريا في كل ذرة من ذرات الوجود وان لا

معبود الا هو فتعبده في كل شي لانه الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شي عليم واعلم ان السبب لوجود
الخطاب بالكلام القديم في حضرة الواحدية وجود
المخاطب به وهو عالم الاسما والصفات واعلم
ان الثلاث المراتب المتقدم ذكرها كلها قديمة
واعلم ايضا انه المراد بكل واحد من التنزلات
الثلاثة التي تقدم ذكرها ذو تعريف يوضح حقيقته
لكنه يطلب ذلك التعريف ممن شانه اي حاله التوقف
اي التوقف لكمال معرفته عما توقفت انت عنه
لعدم معرفتك ولم تجزم به فاذا توقفت لتصور فهمك
عن الايمان والتصديق بهذا القول فاطلب معرفة
ذلك ومعناه ممن حاله التوقف عما توقفت
انت عليه ليعرفك بحقيقته واعلم كذلك ان ليس
في حضرته الذاتية انبعث قبل التنزلات الثلاثة
يبدو هناك في ذلك المقام اسم من الاسما ولا صفة
اذ ليس معه فيها احد ولا هو مع احد اذ حضرة
الحضرات غيب محض غنية بذاتها عن المعية
ولا تختص بوصف يميزها لغيرها ولا باسم يستدل
به عليها ولا نعت يعرفها وكذلك علم المحققون
من الصوفية قد نصوا عليه هذا هو التحقيق
ولا غيب لا ولا شهادة ايضا ولا تعين يكون له

قف

به

به كمال السيادة لان السيادة من صفة المخلوقين
وهو الذي يجعل من شا سيدا ويميزه بالمعرفة على
غيره ممن هو دونه في الرتبة فانها اي الذات العلية
جامعة للكل بذاتها القديمة والله واسع عليم واسمه
الجامع يشير الى ذلك الوسع فلم تكن ذاته تحصر بالاقل
من المظاهر وكيف تحصر بشي لا وجود له الا بها
ام كيف تحصر بشي هي محيطة به قال تعالى والله
بكل شي محيط وكل من معرفة الذات ابتغا اي اراد
واحب ان تحصل له من غيرها ليستدل به عليها
فهو عبد عليها قد بغى اي تعدى ظلما عليها حيث
طلب معرفتها بما لا وجود له الا بها قال الغزمي
قايل كل شرها لك الاوجهه فلو طلبه بذلك الوجه
لوجده وعرفه معرفة تليق بكماله وكل من ادعى معرفته
على الوجه الاكمل بعد ذلك لا يسلم له وقد تحمل اثما وتعدى
ظلما عليها بادعايه ذلك هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو سيد العارفين قال سبحانك ما عرفناك
حق معرفتك وقد كشف له الغطا ليلة الاسرى
وراه بعيني راسه ومع ذلك قال هذا اللفظ فكيف
يصح لاحد ان يطلب معرفة الذات من غيرها والحالة
ان الذي طلبه بها هو عينها فاحذر يا اخي ان تطلبها
بهذا الوجه فما المخلوق فيها اذا اراد معرفتها من غيرها

وشهد الغيرية نصيب منها وكل من خالف قولي هذا
وطلب معرفتها من الغير لا يصيب منها شيئا وهاهنا
بعد تركك الالتفات الى الغير سر يظهر لك اذا ادركته
باقبالك عليه بوصف العجز تلتذ به بعد انكشافه
لك فوق الذي املته من المعرفة وهو شهود وجوده
المطلق فلا تسمع حينئذ الا منه ولا تاخذ الا عنه
ولا تعطي الا به فان توقفت ايها المريد بما ابديته
اي عما بينته لك من التوحيد المطلق فراجع
كتب الطريق الموفقة بطريق القوم فيه كالفتوحات
والانسان الكامل تجده فيها موضحا في غاية
البيان وكلما ذكرته في هذا الكتاب من الاسرار
فانها مسطورة هناك مبينة بالادلة الواضحة
والبراهين القاطعة من الكتاب والسنة فاطلبها
منها واعلم انك لا تفهم معنى ذلك بعد مطالعتك
فيها الا بفضل الله تعالى وبكشف حجبه التي حجبك بها
عنك اذا من عليك برفعها تجد المنى الذي كنت
تتمناه من معرفة التوحيد المطلق هناك وهناك
بفتح الهاء وتشديد النون ومعناها التهنية بحصول
المنى وتحقق المنة وفقنا الله واياك لما يحبه ويرضاه
وجعلنا واياك ممن خصه بمعرفته واجتباه انه على ما
يشا قدير وبالاجابة جدير خاتمة اعلم يا اخي
ان

ان جميع ما ذكرته لك من التوحيد هو المطلوب من كل احد
ان يكون متصفا به ليخرج من الشرك الخفي قال تعالى
ولا تجعلوا لله اندادا اي في فعله ووصفه واسمه وذاته
وانتم تعلمون انه الواحد في جميع ذلك القادر على كل شي
والشريك مخلوق عاجز لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا
قال تعالى مبينا العجز لهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا فاجتهد رحمك الله
في حصول هذا التوحيد لتكون من خواص المنتظمين
في سلك الذين قالوا ربنا الله وحده لا نرى حيا
ولا قادرا ولا موجودا في الوجود سواه ثم استقاموا
على ذلك الشهود حتى واجهوا به مولاهم فلا خوف
عليهم في الدنيا من الوقوع فيما يحذرونه
من القطيعة والهجران ولا هم يحزنون في الاخرة
من خوف الحجاب عن روية العزيز الرحمن
والله اعلم بالصواب وصلى الله
على سيدنا ومولانا
محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا والحمد
لله رب
العالمين

فايده

اخذ من الايام اثني عشر ايما سنة فهي
النحوس الغبرا في كل شهر يوم فاحفظ ربه
لا تحد ثنا شيئا ففيه الفقرا اولها الثاني من
المحرم من بعد عشر منه جاءت ثم امن صفر
عشرون والرابع من ربيع اول ففيه البترا
وثامن الايام من تابعه فاحفظ مقالي بالهام
الذكرا والحادي عشر من جماد اول ثم العشرون
من جماد اخرا والثاني عشر من اصم قد اتى
وعشرون شعبان كفية الامرا ومن
رمضان رابع العشرين وثامن الشوال
ففيه العسرا والقعدة الحرام ثامن
اثنى من بعد عشرين احفظها اخرا واخر
الايام ايضا ثامن من حجة يابن اللبيب الشهرا

حديث

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رجل
يصلي مسبلا ازاره اذ قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب فتوضا ثم جاء ثم قال
اذهب فتوضا فذهب فتوضا ثم جاء فقال له
رجل يا رسول الله مالك امرته ان يتوضا